التقرير اليومي

٢٠٠٧/٩/٥

مختارات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

كيفية الإنتشار: تنفيذ إنسحاب مسؤول للقوات الأميركية من العراق

بقلم لورنس ج. كورب، ماكس بيرغمان، شون دوغان، بيتر جوول؛ ٢٠٠٧/٨/٢٧

حان الوقت لإعادة نشر قواتنا من العراق، إذ تعتقد الأكثرية الساحقة من الشعب الأميركي وأكثرية حزبَيْ الكونغرس بأنّ أثمان ومخاطر الإستمرار بمتابعة إستراتيجية إدارة بوش في العراق تتجاوز بأهميتها أية مكاسب محتملة قد يتم تحقيقها بإبقاء جيشنا غارقاً في وحل الصراعات الأهلية العراقية المتعددة.

أما إدارة بوش، فتعتقد، من دون أن يردعها شيء، بأنه يجب المحافظة جيداً على إستراتيجية الزيادة الأخيرة في السنة المقبلة، وقد خططت سلفاً لإبقاء عدد كبير من الجيش على أرض العراق خلال عام ٢٠٠٩.

هذه هي الخطة الخطأ. فكما كان "مركز التقدم الأميركي" قد إحتج سابقاً في دراسته "التعديل الإستراتيجي"، فإنّ العراق الآن هو في خضم صراعات داخلية متعددة لا يمكن للقوة العسكرية الأميركية حلها. إذ تجاهلت إستراتيجية "الزيادة" للرئيس بوش هذا الطرح الجوهري والأساسي بأمل أن يمكّن الأمن العسكري المتزايد القيادة السياسية المنقسمة في العراق من صنع تسويات لن تستطيع في النهاية صنعها، بخلاف ما هو مأمول.

لقد حان الوقت لوقف التوسيع المتهور لوجودنا العسكري في العراق وإستعادة أمننا القومي عن طريق إعادة نشر قواتنا خارج العراق بأسلوب منظم وآمن. مع ذلك، لا يزال هناك إرباك وخلاف بارز حول الوقت الضروري لسحب جميع قواتنا العسكرية الأميركية من العراق. وقد حصل تجاذب في الجدل الدائر بين أولئك المحتجين بالقول بأنه إما يجب أن يكون هناك إنسحاب سريع ومندفع، أو يكون هناك إعادة إنتشار لفترة طويلة ومرسومة. أما من يعمل على التعتيم أكثر على القضية، فهؤلاء الذين يدعمون إعادة إنتشار موسع على مدى عدة سنوات لأجل أن يظلوا، وببساطة، سائرين "على الخطة" في العراق، و كنتيجة لقضايا لوجستية لصنع قضية تسمح بوجود أميركي موسع.

إنّ مأزق إتخاذ القرار بين إنسحاب سريع أو إعادة إنتشار موسع ليس إلا حيرة خاطئة وفي غير محلها، على كل حال. ففي حين أنّ كلا الخيارَيْن ممكنين ومنطقيين لوجستياً، فإنّ هذا التقرير سوف يبرهن بأنّ إنسحاباً منظماً وآمناً من الأفضل له أن يتحقق خلال فترة تمتد من

١٠ الى ١٢ شهراً. ولا يُقصد من هذا التقرير، المكتوب بالتشاور مع مخططين عسكريين وخبراء لوجستيين، أن يعمل ككتاب لمسرحية درامية لمخططينا العسكريين، وإنما أن يكون بمثابة مرشد لصناع السياسة والشعب عموماً حول ما هو قابل للتحقق واقعياً.

إنّ إعادة إنتشار ضخمة، ومع ذلك آمنة ومنظمة، للقوات الأميركية، والتجهيزات وفرق الدعم، هو بالتأكيد أمر محبط– لكنه يقع ضمن القدرات اللوجستية الإستثنائية للجيش الأميركي بالفعل. أما أولئك الذين يجادلون بشأن إنسحاب سريع وفوري للقوات الأميركية، فغالباً ما إتّهموا بتبني مقاربة غير واقعية. إن هذا الإنتقاد، بحسب إعتقادي، هو في غير محله. إذ من الممكن، بالتأكيد، القيام بإنسحاب سريع للقوات الأميركية، وربما يكون خلال زمن قصير، ثلاثة أشهر مثلاً، إذا ما أدار الجيش الأميركي، وبشكل فعال، "غزواً مقلوباً" (بحسب كلمات لفيليب كارتر، وهو محلل عسكري ومتمرس بشؤون الحرب العراقية).

فإذا ما أُمِرَ الجيش الأميركي بالإنسحاب الى الكويت، فإنّ بإمكانه القيام بذلك بسرعة كبيرة وبأمان نسبياً. إنّ مخرجاً كهذا سيؤدي، على كل حال، الى التضحية بمقدار كبير وهام من التجهيزات وخلق فراغ سياسي وأمني فوري مشابه لذلك الفراغ الذي خلقته بدايةً مسألة الإطاحة بصدام حسين. وفي حين أنّ هذا الخيار ممكن بالتأكيد، فإننا لا نعتقد بأنه خطة العمل الأفضل.

ومع ذلك، علينا أن نكون حذرين من أنه إذا لم تضع الولايات المتّحدة جدولاً زمنياً محدداً، فإنّ قواتنا العسكرية وأمننا الوطني الكلي سيظلون رهينة الأحداث على أرض العراق. أما الأمر الأسوأ، فهو أنّ حدوث تطور جديد صاعق، مثل إغتيال آية الله السيستاني أو هجوم طائفي كبير يقود الى حرب أهلية شاملة، يمكن أن يجبر قواتنا، بالفعل، على الإنسحاب في غضون ثلاثة اشهر فقط. لذا نحن بحاجة للبدء بالتخطيط الآن لإعادة الإنتشار.

إن أولئك الذين يجادلون بالقول بأنه يجب حصول إنسحاب على مدى عدة سنوات، ربما يكون ذلك خلال ٤ سنوات، يبنون تحليلهم على الوقت الذي يستلزمه الأمر لإتمام عملية إقتلاع وتفكيك دقيقة وحذرة لكل المواقع والتجهيزات الأميركية. وكما سيثبت هذا التقرير، فإننا نعتقد بأنّ حداً زمنياً كهذا سوف يزيد من نسبة الخطر على القوات الأميركية، كما أنه لا يشكل إنسحاباً فعالاً غير مكلف من وجهة نظر لوجستية، حتى ولو أنّ مقاربة كهذه سوف تنتهي، إفتراضاً، بإقتلاع تام لكل التجهيزات الأميركية.

إنّ نقطة الخلاف اللوجستية الحيوية بين مركزَيْ هاتين المقاربتين حول القيمة يدور حول التجهيزات الواجب سحبها، ونحن نعتقد بأنّ كل التجهيزات الحيوية، الحساسة والمكلفة يجب سحبها بأمان. إلا أنّ سحب تجهيزات غير أساسية والتفكيك الحذر لمواقع معينة لا قيمة عسكرية لها لا يجب أن يشكل عائقاً أمام إعادة نشر جنودنا بعيداً عن الأذى الموجود في العراق، والعودة الى الحرب ضد الإرهاب، الأمر الذي يتفق عليه خبراء الأمن القوميون عبر الطيف السياسي ويعتبرون أنه هو ما يهدد الولايات المتّحدة أكثر من أي وقت مضى منذ ٩/١١.

إنّ إعادة إنتشار عسكري مُمرحَل من العراق على إمتداد الـ ١٠ الى ١٢ شهراً المقبلة سؤدي إلى البدأ بإنتزاع الجنود الأميركيين وسحبهم من الصراعات العراقية الداخلية فوراً، وستكون العملية مكتملة مع نهاية العام ٢٠٠٨. وخلال هذا الإطار الزمني، لن يقوم الجيش بإستبدال الجنود الراحلين، عندما يتناوبون في الوطن، عند إنتهاء فترة خدمتهم. كما أنه سيقوم بتخفيض مستويات القوات والتجهيزات تدريجياً، في خطوة مشابهة للمناوبات السابقة التي كان يقوم بها جيشنا على إمتداد الـ ٤ أعوام الماضية. وبحسب مسؤول عسكري أميركي في بغداد مشترك في التخطيط، فإنّ إنسحاباً ما يمكن أن يحدث بأمان في هذه الفترة الزمنية.

إنّ تحركات عسكرية أو مادية كهذه ليست أيضاً من دون سابقة. فكما سيفصّل هذا التقرير، فإنّ البنتاغون كان قادراً على تنظيم عملية المناوبة لحوالي ٢٣٥٠٠٠ جندي مع التجهيزات المرافقة لهم في ربيع ٢٠٠٤من والى العراق، عندما وصلت القوات التي قادت الغزو الى نهاية عمليات إنتشارها التي دامت عاماً واحداً. كما أننا لن نترك المنطقة بالكامل. فللمحافظة على قدرة هجومية ورادعة في المنطقة، فإنّ الجيش الأميركي سيموضع، مؤقتاً، من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ جندي (لواءين زائد عناصر دعم وقيادة) في المنطقة الكردية من شمال العراق لعام واحد لمنع إندلاع عنف كردي –تركي، وحماية تلك المنطقة من البلاد من الصراعات الأهلية العراقية المتعددة. وستحمل وحدات

الماريز على عاتقها مهمة توفير الأمن للموظفين في السفارة الأميركية. كما سيتم إنشاء قاعدة في الكويت للواء بري آخر بالإضافة إلى وحدة تكتيكية في سلاح الجو.

وستكون هذه القوات مدعومة بمجموعة حاملة طائرات وقوة من الماريز مهيأة لتنفيذ عملية عسكرية (في الخارج) والموجودة في الخليج الفارسي. كما أنّ سلاح الجو سيقوم بتوفير الدعم اللوجستي للتقليل من أثر وجود القوات البرية الضرورية في شمال العراق الى أدنى حد ممكن. أما قواعدنا الموجودة في قطر، البحرين والإمارات العربية المتّحدة، فستحافظ أيضاً على ضمان الأمن في المنطقة وتعزيز إلتزاماتنا تجاه حلفائنا.

إنّ الإلتزام ببدء تنظيم الإنسحاب يتطلب من إدارة بوش البدأ بتخطيط حذر للرحيل عن العراق– وأن تقوم بذلك بحذر وإهتمام أكبر من ذلك الذي كان عند الغزو والإحتلال. فحتى الآن، لا يزال هناك قلق من أن تكون إدارة بوش قد منعت الجيش من الشروع بتخطيط كهذا. فعندما سألت السيناتور هيلاري كلينتون البنتاغون، رسمياً، عن الخطط الطارئة للإنسحاب من العراق، رد إيريك إيديلمان، السكرتير المساعد في وزارة الدفاع للشؤون السياسية، برسالة رسمية متهماً كلينتون بمساعدة بروباغندا العدو.

فبدلاً من الإستمرار بإستراتيجية الرئيس الفاشلة في العراق وإنتقاد أولئك الذين يطرحون التساؤلات حولها، على البنتاغون أن يبدأ فوراً بعملية إعادة إنتشار إستراتيجية من العراق. فزمن التجارب وأنصاف الإجراءات قد إنتهى؛ حان الوقت لإعادة إنتشار إستراتيجية لوجستياً.

الولايات المتّحدة، العراق والشرق الأوسط

بقلم دانييل سيرويز؛ المعهد الأميركي للسلام؛ آب ٢٠٠٧

تواجه الولايات المتّحدة تحديات فريدة في الشرق الأوسط في اللحظة التي تُعتبر فيها قدرتها على الرد محددة ومقيدة والأوضاع الإقليمية والعالمية متدهورة. ومن المرجح جداً أن تسوء الأمور أكثر قبل أن تعود للتحسن مرة أخرى، برغم أنّ هناك طرقاً للقيام بمحاولات للتحسين من نسب إحتمالات حدوث أحداث ما .

* العراق: بدأت عملية إعادة الإنتشار الضعيف للولايات المتّحدة تصبح أمراً حتمياً

لقد أضعفت حرب العراق، وبشكل خطير، الولايات المتّحدة. فالعراق، في أفضل الأحوال، ما هو إلا دولة هشة، رغم أنه قد ينتهي بدولة مقسمة أو فاشلة. ومن غير المرجح أن ينقسم الى ثلاثة اقسام مرتبة. فإيران– وتحديداً متشدديها– قد قويت، وهي تتقدم ببرنامجها النووي من دون أي تردد ظاهر. كما أنّ القاعدة أصبحت أكثر جرأة، وأشد تدريباً وتعزيزاً. وهي الآن أقرب من أي وقت مضى لتقذف بنفسها داخل حرب سنية– شيعية أوسع تسعى إليها. أما القوات البرية الأميركية، فمقيدة. بالإضافة الى أنّ أسعار النفط المرتفعة تعزز وتقوي أعداء أميركا، والهيبة الأميركية في العالم الإسلامي في أدنى مستوى لها حالياً.

أما نتيجة هذا الوضع، فغامض. إلا أنّ السيناريو "الأرجح" بدأ يظهر، وهذا سيحتم إنسحاب القوات القتالية الأميركية الموجودة في العراق على أن يبدأ ذلك بحلول كانون الثاني ٢٠٠٩ على أبعد تقدير: فإما أن تستسلم الإدارة الحالية للضغوط النيابية والإنتخابية على إمتداد العام المقبل، أو أنّ تأتي إدارة جديدة للسلطة يكون عملها محدداً في تخفيض الإلتزامات الأميركية في العراق بأمل أن يشجع ذلك جيران العراق وفئاته السياسية على تحمل المسؤولية والعمل على إستقرار الوضع.

ويبقى هناك تساؤلات حول إعادة الإنتشار داخل العراق وفي المنطقة. فقد تظل بعض القوات الأميركية في العراق لتدريب قوات الأمن العراقيين وضرب القاعدة وحماية المدنيين الأميركيين، عندما تدعو الضرورة. كما أنّ هناك إحتمال إعادة الإنتشار الأميركي في المنطقة. ويبقى أيضاً إتخاذ القرار بشأن الوضع السياسي والديبلوماسي الأميركي الكامل إزاء العراق: فهل ستستمر واشنطن بدعم الحكومة في بغداد؟ هل ستستمر في إعادة الإعمار المدني وتوسيعها حتى؟ الى متى سيبقى الجنود الأميركيون الباقون موجودين في العراق؟ وهل ستستمر الولايات المتّحدة بمقاومة الإستقلال الكردي وتجزئة العراق الى فئات عرقية؟

* إسرائيل/ فلسطين: مشكلة قابلة للحل

كل شيء في المنطقة أصبح حله أصعب بسبب إستمرار الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين. هذه مشكلة قابلة للحل. فبالنسبة لمعظم الناس في الجانبين لم تعد النتائج المتفاوض عليها شيئاً مقبولاً فقط كأمر متفق عليه فعلاً، وإنما أن إستمرار الحرب مسألة أقل إرضاء وقبولاً. اما المشكلة، فهي انّ القيادات الضعيفة والمنقسمة في إسرائيل وبين الفلسطينيين تجد من الصعب عليها العمل، وهي صعوبة تشكلت بسبب الإفتقار الى الإجماع العام الصلب بين الولايات المتّحدة وأوروبا حول هذه القضية. ففي حين أنّ إنقلاب حماس في غزة هو بمثابة تراجع شديد بالنسبة لعملية سلام الشرق الأوسط، كما إعتبر سابقاً، فإنه أيضاً يمثل خياراً لتحول ما بين الولايات المتّحدة وأوروبا لصالح بناء دولة فلسطينية في الضفة الغربية– ورمزه تعيين رئيس الوزراء طوني بلير كممثل للجنة الرباعية المؤلفة من الولايات المتّحدة، الإتحاد الأوروبي، الأمم المتّحدة، وروسيا. كما أنّ هناك شعوراً متزايداً بأنّ صعود إيران يرعب الدول العربية السنية ويجعلها تدخل في تسوية مؤقتة مع إسرائيل وحل الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني، مع الإقتراح المطروح من قبل الجامعة العربية بصفته عنصر أساسي.

* إيران: الولايات المتّحدة بحاجة للتعاون الإيراني حول العراق في الوقت الذي تسعى فيه لإبطاء البرنامج النووي

إنّ الأولوية الإقليمية الأولى الأميركية هي منع إيران من الحصول على أسلحة نووية التي تمثل، أكثر من أي شيء آخر، تهديداً أمنياً للولايات المتّحدة. وهناك إجماع حزبي واسع حول هذا الموضوع في الكونغرس الأميركي. فهذا الأمر يعتبر بالنسبة للولايات المتّحدة أهم من النتيجة في العراق، ومن المرجح أن يصبح ضرورياً إزالة عدد من الجنود الأميركيين من العراق قبل تصاعد التهديد العسكري الموثوق ضد إيران. فالجنود الأميركيون عرضة كثيراً للإستهداف تماماً، وتحديداً بالشكل الذي ينتشرون به حالياً.

وفي حين تعتبر أوروبا لبنان وسوريا بلدين هامين، فإنّ واشنطن تعتبرهما ساحات نزال في نزاعها مع إيران. لذلك تقاوم الولايات المتّحدة مسألة تطبيع العلاقات مع دمشق، كما تقاوم عملية السلام المتجددة بين إسرائيل وسوريا التي تعتبرها الولايات المتّحدة حليفاً ملتزماً بإيران. وبنفس الطريقة، ينظر الأميركيون الى صعود حزب الله كقوة سياسية في لبنان بتوجس وحذر والى اليونيفيل كوسيلة مؤقتة وبديل مرتجل لشيء ناقص.

إنّ فقدان الذاكرة أمر مستحيل: فالولايات المتّحدة لا تزال تتذكر سوء المعاملة لسفارتها وديبلوماسييها، كما تتذكر تفجير ثكنات المارينز في بيروت في حين يتذكر الإيرانيون الدعم الأميركي للعراق في الحرب العراقية– الإيرانية والدعم الأميركي للشاه.

إنّ علاقة العداء الحالية بين إيران والولايات المتّحدة هي، على كل حال، مبسطة الى حد التسبب بسوء الفهم والتشويه والتصور المغلوط. فالبلدان ليسا عدوين "طبيعيين"، إذ أنّ المنطق الجيو– إستراتيجي يدعم التحالف. وهناك أسس للتقارب، فإيران بلد ممتد ويركز بشدة على

ما يعتبره تهديدات من الولايات المتّحدة وإسرائيل، والتي ليست، في الواقع، أكبر مشاكله أو أكثرها إلحاحاً. كما انّ الولايات المتّحدة بلد ممتد وبحاجة للراحة من الأعباء التي تثقل كاهليه في العراق.

إنّ الأهداف الأميركية والإيرانية في العراق هي أهداف متشابهة ومتماثلة نظرياً– عراق واحد، مستقر ذي نظام ديمقراطي، بشكل أكثر أو أقل، ولا قدرة لديه على تهديد جيرانه. لكن يبقى أن نرى ما إذا كان بالإمكان أن تتطابق وتنسجم هذه الأهداف عند التطبيق، إلا أنّ حوار طهران– واشنطن الذي كان قد بدأ في سياق مؤتمر "العراق وجيرانه" والذي إستمر في بغداد، يملك فرصة نجاح جدية حتى ولو كانت هناك قضايا أخرى لا تزال دون حل.

* الإدارة الأميركية المستقبلية تواجه خيارات صعبة في بيئة صعبة

إنّ أية إدارة أميركية جديدة ستواجه أسئلة صعبة: هل عليها المحافظة على أولويتها الأولى بخصوص القضية النووية، التي قد تخسرها في النهاية؟ هل بالإمكان إستجلاب إيران، ام يتم تغيير النظام؟ هل يستحق المجهود المتجدد في سبيل الشأن الإسرائيلي– الفلسطيني العناء؟ هل على الولايات المتّحدة أن تبقى في العراق، لعشر سنوات أخرى أو أكثر؟ هل أنّ إتخاذ قرار ما بحل مشكلة لبنان– سوريا سيساهم بحل أكثر شمولاً.

ستبدأ هذه الإدارة بالإجابة على هذه التساؤلات في بيئة إقليمية وعالمية صعبة. فأهداف الدمقرطة الإقليمية الأميركية قد تم وضعها جانباً الآن. إذ أن الدول العربية الأساسية (العربية السعودية، الأردن والكويت) تواجه إمكانية التدفق المتزايد للعنف الآتي من العراق، تدفق ضخم للاجئين، وتحديات محتملة تتعلق بإستقرار النظام. أما مصر، فتبدو بعيدة عن الأمان، خاصة مع إستيلاء حماس، المتسبة للإخوان المسلمين، على غزة، بالإضافة إلى انّ نشاط العربية السعودية الحديث يتحدى قيادة مصر في العالم العربي.

وتواجه باكستان تحديات داخلية ليس فقط من قبل الإسلاميين، وإنما من الديمقراطيين أيضاً، حتى في الوقت الذي لا تزال تعتبر فيه دولة نووية وملجأً للإرهابيين الدوليين. أما كوريا الشمالية، التي تراقبها إيران بإهتمام، فقد بدأت بشق طريقها مع الولايات المتّحدة. فهي الآن منهمكة بمحادثات ثنائية من دون التخلي عن أسلحتها النووية أو برنامجها المتعلق بهذه الأسلحة. كما أنّ ديبلوماسية النفط "المركنتيلية" الصينية (نظام سياسي إقتصادي كان سائداً في أوروبا بعد النظام الإقطاعي، يستند على تجميع السبائك وتأسيس المستعمرات والأساطيل التجارية وتطوير الصناعة وتوازن التجارة) تتحدى، نسبياً، السوق النفطي للعالم الحر، حتى في الوقت الذي يعتبر فيه أن نفوذها الإقتصادي وقوتها العسكرية يتناميان بشكل مثير. أما روسيا، فتسعى الى صنع توازن مضاد للولايات المتّحدة، حتى عندما تعمل على تخليص نفسها من مسائل إدعاء الديمقراطية وإيهام الناس بها.

أما الولايات المتّحدة وأوروبا، فتقومان بعمل أفضل في هذا العالم الصعب عندما تعملان معاً، إلا أن ذلك غالباً ما يتضمن مبادرة أميركية، والتي تكون أوروبا مترددة أو عاجزة عن إتباعها أكثر فأكثر. وفي حين أنّ هذا الأمر قد يختلف بحسب الظروف والإدارة، فإنّ الأمر قد بدأ يصبح أصعب بالنسبة للولايات المتحدة، في الوقت الذي تكبر فيه أوروبا، للحصول على نوع من التعاون السريع الذي تبحث عنه عموماً.

* إستنتاجات

في هذا الوضع الصعب، قد تحسّن بعض التحركات من فرص السلام:

- إنّ الأمر الوحيد والأهم الذي تُعتبر الولايات المتّحدة بحاجة إليه هو الحد من إعتمادها على النفط، هذا الإعتماد الذي يؤدي إلى خلق ضغط على الأسعار وملء جيوب خصومها وأعدائها.
- إنّ الولايات المتّحدة بحاجة، على الأقل، الى تثبيت موعد لإنسحاب جزئي من العراق والعثور على طرق لإعادة الإنتشار، الأمر الذي يمنع إنتشار العنف الطائفي من العراق الى البلدان المجاورة له.
- كما أنّ الولايات المتّحدة بحاجة أيضاً للعثور على طرق للإستمرار في جهود بناء الدولة المدنية، لمنع إنقسام العراق.
- على الإتحاد الأوروبي والولايات المتّحدة، بإستخدامهما طوني بلير، أن يعززا فكرة بناء دولة الضفة الغربية، بما في ذلك مفهوم الوضع النهائي، بالتزامن مع العمل على منع حصول كارثة إنسانية في غزة.
- على الولايات المتّحدة أن تسمح بعودة بدء مسار التفاوض السوري– الإسرائيلي. كما عليها أن تسعى أيضاً للحصول على التعاون الإيراني في العراق حتى في الوقت الذي تحاول فيه إبطاء برنامج طهران النووي بمساعدة الإتحاد الأوروبي.
- إنّ الإتحاد الأوروبي والولايات المتّحدة بحاجة لتكثيف جهودهما لتضييق الخلافات الموجودة بينهما وتوسيع نطاق عملهما المشترك.